

الخطيب ) القائل (١١٥) « ... اني لا أشك بشباب عربي يوافق احدا على بيع بلاده ... فليعلم الصهيونيون وغيرهم بأن في عاصمة الملك مئات عديدة روحهم من روح نجيب نصار ... وان كان من الممكن اقتناع نجيب نصار بالاتفاق مع الصهيونيين ، فمن المحال تغرير ابناء اليوم ورجال المستقبل أن يأتوا بمثل هذه الخيانة العظيمة » .

مهها كان صدق هذا النفي فالمفاوضات كانت جارية ، وطرحت عروض صهيونية في جريدة المقطم علنا ، وفتح حوار مع أقطاب حزب اللامركزية حول امكانية التفاهم . وتوجه صاحب الكرمل في ١٧ ابريل ١٩١٤ بسؤال الى « كتبة الصهيونيين المتوهين الذين ... يقولون ان الصهيونيين فرروا ان ينفقوا مع العرب ... » . كيف يوفقون بين هذه الاقوال واقوال كتبتهم وأعمالهم في فلسطين . ويضيف « ... هل تريدون الاتساق لتسلبونا وطننا و ثروتنا وتؤسسوا أمة وملكا لكم ... » ويعتبر على جريدة كبيرة كالمقطم « كيف تقبل نشر التموهيات التي لا نشك بأنها لا تنطلي على العاملين الكبارين ، والوطنيين المظلمين ، نمر وحروف » . ويتنزهها فرصة للوم المواطنين (١١٦) « ... لو كان لكم رأي عام لما رضيت جريدة كالمقطم - ولو حياء من الرأي العام - ان تنشر تموهيات ... بأن النصهيونيين يريدون الامتزاج بالعرب والاختلاط بهم ... وأنتم تعلمون ماذا يعمل انصهيونيون في بلادكم وأصحاب المقطم اعلم منكم بذلك ... » .

وبلغت ثورة نصار أوجها في رده على اقتراح صهيوني يعقد مؤتمر مشترك بين زعماء العرب والصهيونيين للتوصل الى اتفاق يرضي الطرفين ، ووعد رفيق العظم ( رئيس اللامركزية ) ببذل المساعي لدى ( سراة ) البلاد الفلسطينية ليلتخبوا مندوبيهم . بدأ نصار بهاجمة المقطم (١١٧) « ... على رغم كون صبيان الازقة مسا عادوا يجهلون مطامع الصهيونية ومراميها ، فالمقطم لا يزال ينشر لمن تسميهم زعماء الصهيونية اقوالا تموهية المقصود منها ذر الرماد في الاعين بأن الصهيونيين يريدون الاتفاق مع العرب وانهم مخلصون للعرب والدولة ... » ثم يوجه الهجوم الى رفيق العظم متهما اياه بأنه سمع بخطر الصهيونية ولكنه لم يقرأ عنها ، ولم يتبين من أعمالها شيئا كثيرا « ... فكيف اذن يمكن الاتفاق مع قوم اجانب ... يعملون على نزع وطن العرب من ايديهم واقامة وطن وملك لهم فيه ... » اما عن السعي لدى سراة فلسطين ليعينوا مندوبيهم في المؤتمر فيقول نصار « ... لو علم الزعيم ان مصائب فلسطين تأتيها من بعض سراتها أكثر مما تأتيها من الصهيونيين ، لان هؤلاء هم سمسرة الصهيونيين والبياعين لهم ، لما قال ان لجنة الحزب تسعى لدى السراة ... » (١١٨) . لقد رأى نصار ان الشبيبة وحدها هي التي تدرك خطر الصهيونية وهي « التي ينبغي ان تفاوض في أمرها اذا كان يروق لها المفاوضة على وطنها ... » انه يدعو لجنة حزب اللامركزية أن تخرج الى حيز التنفيذ الوسائل الكفيلة بانقاذ الوطن فتكسب ثقة الشبيبة السورية « فالاحزاب خلقت لتعمل وتخدم مصالح الشعب لا لتقول ... » (١١٩) . ومع ان قضية الاتفاق العربي الصهيوني قد سكت عنها في الصحافة العربية ، الا أن المساعي من أجل هذا الاتفاق استمرت في الخفاء (١٢٠) . وعجز الرأي العام عن ملاحقتها في حين كان الموقف العربي في فلسطين قد بدأ يتحول في غير صالح الاتفاق ، فأعمال الصهيونيين كانت تناقض دعواهم بالتقارب ، وتيارهم كان مندفعاً بشدة الى الامام .

وفي أثناء دعوة نصار للبحث عن الاساليب الذاتية المنظمة لمواجهة الخطر ، دخل في جدل صحفي مع الفيلسوف شميلي شميلي . فقد تقدم شميلي للبحث عن حل لمواجهة الخطر الصهيوني في مقال نشرته له المقطم تحت عنوان « عمروا واستعمروا فالارض ميراث المجتهد ... » (١٢١) ورأى أن يثبت هذه الحقيقة العمرانية : ان الانسان وجد على الارض لتعميرها لا لتخريبها ، وان حجتنا على الصهيونيين أنهم دخلاء يعندون علينا حجة واهية كبكاء الاطفال ، وبالقيام عليهم بالقوة نجني على العمران . الحل بنظره ان نتذرع